مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٤/١١/٢

# مرحلة ثانيـــة بعد أكتوبر

## بقلم : أحمد بهاء الدين

كل من حضر مؤتمر الرباط خرج قائلا انه كان « انضج ، مؤتمر قمة عربى ومن حيث بدأ وسحب الخلافات السوداء تحوم حوله ، وقد انقشع الغمام فيه حين بدا أن روح الموضوعية تسوده . وان المزايدات لم يكن لها مجال · وهو أمر يرجع فضله الى كل من حضروا فيه · حتى قال بعض شهود جلساته السرية إنه نقطة تحول فى منهج العرب فى البحث واتخاذ القرار · وانهم وقد كبروا : فانهم صاروا اكثر نضجا واقل حاجة الى الصراخ ···

ولعلنا نذكر يوم وضع الرئيس السادات قبل شهور نصب عينيه هدفا بدا مستحيلا ولكنه صمم عليه ، رغم كل الشكوك والهجمات ، هدف جمع الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية على أرضية واحدة مع دول المواجهة · يومها لم يصدق الكثيرون ان هذا ممكن تحت أى ظرف · وقبلها ، قبل حرب أكتوبر فى الواقع ، كان السادات قد اقترح على المقاومة تشكيل حكومة فلسطينية فى المنفى · ومرة اخرى رفض يومها الاقتراح · وأثيرت الشكوك من الذين يهمهم عزل مصر أو الايقاع بينها وبين المقاومة أو نزع مركز الثقل منها بأى شكل ·

ولكن الحرب قامت ورفعت القضية كلها الى أفق جديد تماما ، وبعد فك الاشتباك العسكرى كان لابد من استثمار النصر سياسيا وكان الشرط الحتمى وحدة قوى المواجهة . وجرت محاولة الاسكندرية بين القاهرة وعمان · ثم محاولة القاهرة بين مصر وسوريا والمقاومة · واقترب القمة والشكوك طافية · ولكن الحدث الكبير تحقق · وتم الاتفاق والتنسيق بين الاطراف الاربعة · وتكونت لجنة رباعية لمتابعة هذا التنسيق· واتفق كما أكد لى الرئيس السادات على معظم التفاصيل فى مواجهة الخطوات المقبلة حتى لا يبقى مجال لانقسام آخر يصعب علاجه · وبضمان ضمنى من كل الدول العربية الشاهدة على ذلك ···

واستطيع أن أقول انه كان من نقط التحول ، ما أعلنه الملك حسين من أن ما هو معروض عليه ليس فك اشتباك بل حل كامل منفرد · وانكشفت للجميع لعبة الاطراف الخارجية التى تريد الايقاع بالعرب واستفرادهم واحدا تلو الاخر · ومن هنا تم الاتفاق على عدم اجراء أى تسوية منفردة · وتاكيد التفرقة بين ما يمكن أن يكون تسوية وبين حرية الحركة على شتى الجبهات لتدعيم الموقف العربى فى مجموعه ·

وتقدم القضية الفلسطينية بقتالها ، ثم بالحرب ، ثم بالاعترافات الدولية بها ، ثم بلقاء سفير فرنسا مع ياسر عرفات ، ثم بقرار الامم المتحدة قبول الاستماع اليها باغلبية ساحقة ، ثم باعطاء الملك حسين لها حقها فى الرباط ، ثم بتصريحات هنرى فورد عنها ، هذا التقدم الفلسطينى من جهة : والتخطيط العربى من جهة اخرى ، قد غير الصورة تماما ...

واذا كان الرئيس السادات قد قال أن الكل عليهم مراجعة حساباتهم، فاول من سينهمك قطعا فى مراجعة حساباته هو هنرى كيسنجر ، فيما يتعلق بخططه وتصوراته عن حل المشكلة . مع شرط بقاء ما أحرزناه من توحيد للصف ومواصلة للضغط العربى على شتى الجبهات .

وليس أقل من هذا دلالة ـ كما قال لى ابو عمار ـ ان العرب جمعوا ما يصل الى ثلاثة آلاف مليون دولار فى ثلاث دقائق ، قياما بشتى واجباتهم : من دعم للمواجهة، الى مساعدة لدولتى الصومال وموريتانيا أحدث وافقر عضوين فى الجامعة العربية ، الى مضاعفة المبالغ المخصصة للتعاون الافريقى ، اى على كل جبهات المسئولية .

وليس المهم فى قيمة المبلغ ، ولكن المهم فى ادراك العرب لقيمة مالديهم من سلاح وقدرتهم على استخدامه بحكمة فى أوانه ومكانه .